

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رواه مسلم



البناء العلمي

المرحلة الثانية

الفصل الدراسي الأول

العقيدة الطحاوية

د. سهل العتيبي

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

فضل طلب العلم.



- مِنْ أَجْلِ الطَّاعَاتِ، وَأَعْظَمَ الْقُرْبَاتِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: طَلَبُ الْعِلْمِ، وَلِذَا رَفَعَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي كِتَابِهِ شَأْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَكَذَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَبَيَّنَّ أَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْمُقَرَّبَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَرْزُقْهُ الْفَقْهُ فِي دِينِهِ.
- وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعِلْمَ الْمُتَعَلِّقَ بِالْعَقِيدَةِ هُوَ أَجَلُ هَذِهِ الْعُلُومِ وَأَشْرَفُهَا؛ لِأَنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ، وَالْمَعْلُومِ فِي مَوْضُوعِ الْعَقِيدَةِ هُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِحَقُوقِهِ عَلَى عِبَادِهِ.
- فَمَوْضُوعَاتُ عِلْمِ الْعَقِيدَةِ تَتَعَلَّقُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ، وَحَقُوقُ الْخَالِقِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى عِبَادِهِ، فَهُوَ أَجَلُ وَأَشْرَفُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلِهَذَا فَهَذَا الْعِلْمُ تُسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى وَأَنْتَ فِي الْقَبْرِ، فَتُسْأَلُ عَنْ رَبِّكَ وَعَنْ دِينِكَ وَعَنْ نَبِيِّكَ؛ فَحَرِي بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَذَا الْعِلْمِ، تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا وَفَقْهًا، بَلْ إِنَّ الْفَقْهَ الْأَكْبَرَ الَّذِي يَدْخُلُ فِي عَمُومِ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهِهُ فِي الدِّينِ» يَدْخُلُ فِيهِ الْفَقْهُ فِي عُلُومِ الْعَقِيدَةِ.

أنواع المصنفات العقدية في هذا العلم.



- وَلِذَا عُنِيَ الْعُلَمَاءُ بِهَذَا الْعِلْمِ، تَأْصِيلَهُ وَتَصْحِيحَهُ وَبِالدِّفَاعِ عَنْهُ، أَلْفَوْا الْمُؤَلَّفَاتِ الْكَثِيرَةَ وَالْمُتَنَوِّعَةَ ، فَكَانَ هَذَا الْعِلْمُ أَوَّلًا مِنْ جِهَةِ التَّصْنِيفِ وَالتَّدْوِينِ ضَمِنَ الْمَصْنَفَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ، فَكُتِبَ الْعُقَائِدُ وَأَبْوَابُ الْعُقَائِدِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْمَصْنَفَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ كَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَالنَّسَائِيِّ، وَسُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ، وَبَاقِي الْمَسَانِيدِ وَالصَّحَاحِ.
 - ثُمَّ اسْتَقَلَّ هَذَا الْعِلْمُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَصْنَفَاتٍ خَاصَّةٍ، مِنْهَا مَا يُسَمَّى بِكُتُبِ الْعُقَائِدِ الْمُسَنَّدَةِ الَّتِي تَقَرَّرُ فِيهَا الْعَقِيدَةُ بِالْأَسَانِيدِ، مِثْلُ: كِتَابِ الْإِيمَانِ لِأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، وَنَحْوِهَا مِنَ الْكُتُبِ.
 - وَكُتِبَ الْعُقَائِدُ الْمُسَنَّدَةُ
- (١) مِنْهَا الْكُتُبُ الشَّامِلَةُ لِكُلِّ أَبْوَابٍ وَمَسَائِلٍ الْإِعْتِقَادِ،

(٢) ومنها كتب متخصصة في باب من أبواب العقيدة، مثل:

- ✓ كتب التوحيد، فهي تُعنى بتقرير التوحيد، وأنواع التوحيد والمسائل المتعلقة بالتوحيد فقط.
- ✓ وكتب الإيمان تُعنى بباب الإيمان فقط، شُعب الإيمان، وأركان الإيمان، ودخول الأعمال في معنى الإيمان.

- وهناك كتب تكون في باب من أبواب العقيدة مثل: كتب القدر، وهي خاصة بأبواب القدر، وهناك كتب تكون في مسألة واحدة مثل كتب العلو، وكتب صفة الكلام، وكتب الاستواء، وكتب الرؤية، فتعنى بهذه المسألة العقيدة في باب من أبواب العقيدة.
- وكتب العقائد تمتاز بالشمول، أما كتب التوحيد وكتب الإيمان فهي متخصصة في باب من أبواب العقيدة، مثلها كتب السنة، وكانت في القرون الأولى تسمى كتب العقائد بكتب السنة، مثل أصول السنة للإمام أحمد، شرح السنة للإمام المزني، فهي مثل كتب العقائد تمتاز بالشمول.
- بعد كتب العقائد المسندة، جاءت كتب العقائد المختصرة، التي هي تقريب لمسائل العقيدة لطلاب العلم لكي تحفظ هذه المتون، تحذف الأسانيد وتقرر المسائل الاعتقادية، إما بالدليل وإما مجردة عن الدليل مثل المتون الفقهية المختصرة.
- وكتب العقائد المختصرة أيضاً كثيرة ومنها هذا الكتاب المقرر تدريسه في هذا البرنامج العقيدة الطحاوية، فتعتبر من كتب العقائد المختصرة على طريقة أهل السنة والجماعة.
- وكتب العقائد المختصرة عند أهل السنة والجماعة تمتاز بأنها تقرر مسائل الاعتقاد التي تميز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم، فيذكرون في كتب العقائد المختصرة ما يميز أهل السنة عن غيرهم، سواء في الصفات العلمية أو الصفات العملية أو الصفات الأخلاقية.
- فقد يذكرون في كتب العقائد المختصرة ما يميز أهل السنة والجماعة من مسائل عملية كما يقولون "ونرى المسح على الخفين، والصلاة خلف الأمراء أباراراً كانوا أو فجاراً، والحج والجهاد معهم"، فيذكرون هذه المسائل الفقهية في كتب العقائد المختصرة لأن هذه المسائل أصبحت سمات تميز أهل السنة والجماعة عن غيرهم.
- أيضاً من الكتب المختصرة ما يسمى بالمنظومات العقدية، لأجل تقريب المسائل لطلاب العلم ولأن هناك من يهوى حفظ المنظومات.

مؤلف هذا الكتاب.



- وهو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري الطحاوي، المولود سنة تسع وثلاثين بعد المائة الثانية، والمتوفى سنة إحدى وعشرين بعد المائة الثالثة من الهجرة.
- هذا الإمام عاصر الحفاظ من أصحاب الكتب الستة، عاصر بالتدوين المصنفات الحديثية، وما تتضمنه من الكتب والأبواب العقدية، بل هو من طبقة الحفاظ أصحاب الكتب الستة، وشاركهم في بعض المرويات.

- من أشهر شيوخه الإمام المزي -الإمام المشهور- بل هو خاله. كان يتلقى العلم في مسجد عمرو بن العاص، وتفقه في أول حياته على المذهب الشافعي، ثم لما بلغ العشرين من عمره تحول إلى المذهب الحنفي.
- له من المؤلفات شرح معاني الآثار، وهو من أول مؤلفاته، وله كذلك شرح مشكل الآثار، إذن هو له عناية بالحديث، وله هذه العقيدة التي اشتهرت وعرف بها العقيدة الطحاوية.

مميزات العقيدة الطحاوية.



- موضوع هذه العقيدة المختصرة على طريقة أهل السنة والجماعة تتضمن مسائل التوحيد، بدأ بالتوحيد لأهميته، ومسائل النبوة، ومسائل القدر والإيمان وكذلك ما يتعلق بأشراط الساعة، بأحوال الآخرة، وأحكام التعامل مع المسلمين، وما يتعلق بمعتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة.
- يمتاز هذا المتن العقدي من جهة أنه ألف في القرن الثاني، فيعتبر هو من المتون التي ألفت مبكرًا.
- أيضًا المكانة العلمية لمؤلف هذا الكتاب، وتمتاز هذه العقيدة بأنها مختصرة شاملة، وسهولة الألفاظ والعبارات، بلفظ موجز، ولذا عني العلماء بها، بل كثرت عليها الشروح، وكثرت عليها التعليقات.
- ومع هذه الشهرة لهذا الكتاب والعناية به، شرح من مدارس مختلفة، وكل يدعي بأن الإمام الطحاوي هو على طريقتهم ومذهبهم.

يؤخذ علي العقيدة الطحاوية.



- هذه العقيدة يؤخذ عليها بعض الملحوظات التي لا تقلل من مكانتها ومن قيمتها.
- ❖ ففي بعض الألفاظ والعبارات والمصطلحات التي استعملها المصنف رحمه الله، واستدرك عليه الشراح تأثره أحيانًا بمذهب مرجئة الفقهاء الأوائل في بعض المسائل،
- ❖ وأحيانًا التكرار في بعض المواضع، فقد يكرر مثلًا مسائل القدر في مواضع عديدة،
- ❖ ويستعمل أحيانًا السجع، وربما يكون هذا طبيعة المؤلفات في تلك الفترة.

المتن.



- أول المتن لهذه العقيدة ابتدأها المصنف -رحمه الله- بالبسملة، فقال: **(بسم الله الرحمن الرحيم)** وأهل العلم يبدؤون كتبهم بالبسملة
- تأسياً بكتاب الله -عز وجل- فكل سورة في القرآن مبدوءة بالبسملة، عدا سورة التوبة.
- ثم أيضًا تأسياً بسنة النبي -عليه الصلاة والسلام- ففي كتب النبي صلى الله عليه وسلم وفي رسائله التي أرسلها إلى الملوك والأمراء يبدؤها بالبسملة، ومن ذلك رسالته إلى هرقل قال فيها: **«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم»**، وفي رسالة سليمان إلى ملكة سبأ بدأها بالبسملة، **﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾** [النمل: 30، 31].

□ وأيضاً يبدأون بالبسملة لما ورد في بعض الأحاديث والآثار التي يقوي بعضها بعض في فضل البدء بالبسملة.

- ثم بعد البسملة يأتون بالحمدلة، ومن طريقة أهل العلم أنهم في المصنفات والكتب يجمعون بين البسملة والحمدلة، والرسائل يبدأونها بالبسملة، والخطب يبدأونها بالحمدلة، هذا هو المصطلح السائد عند أهل العلم، الكتب يجمع فيها بين البسملة والحمدلة، والخطب تبدأ بالحمدلة، والرسائل سواء عامة أو خاصة يبدأونها بالبسملة.

- ولهم في البدء بالحمدلة طريقتان:

✓ إما أن يبدأوا بخطبة الحاجة وهي المشهورة المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عديدة: «إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا» إلى آخره،

- ✓ أو يبدأوا بما يسمى بـ **براعة الاستهلال**، وهو أن يُضَمَّن المؤلف قول خطيب الحمدلة ما يبين المراد، فإن كان يتحدث عن التوحيد يُضَمَّن الخطبة بعض الآيات أو بعض المسائل التي تبين أهمية التوحيد، وإذا كان يتحدث عن مثلاً الأسماء والصفات يُضَمَّن الحمدلة ما يبين أهمية العلم أو يثني على الله - عز وجل - بأسمائه وصفاته العلى، وهو ما يسمونه بـ **براعة الاستهلال**.

- هنا قال: (بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين، الحمد لله رب العالمين.. قَالَ الْعَلَّامَةُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو جَعْفَرٍ الْوَرَّاقُ الطَّحَاوِيُّ -بِمَصْرَ- رحمه الله) ويظهر أن هذه المقدمة ليست من المصنف، لأنه لا يمكن أن يثني على نفسه بهذا الثناء، فيظهر أنها من التلاميذ أو من النسخ.

- قال: (هَذَا ذِكْرُ بَيَانٍ عَقِيدَةٍ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ الْمِلَّةِ: أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتٍ الْكُوفِيِّ، وَأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ -رحمة الله عليهم أجمعين-) وفي بعض النسخ: (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- وَمَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَيَدِينُونَ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ).

- هذه العقيدة لم يسمها المؤلف -رحمه الله- وإنما اشتهرت بنسبتها إليه، فيقال "العقيدة الطحاوية" فاشتهرت بهذا الاسم، وإلا المصنف -رحمه الله- لم يسمها في كتابه، وإنما هذه التسمية من التلاميذ، ومن النسخ.

- قال المؤلف -رحمه الله: (هَذَا) اسم الإشارة هنا يعود إلى أي شيء؟

❖ **الوجه الأول** الجواب -وهذا يصلح في كل الكتب التي تبدأ بمثل هذا الأسلوب- أن يُقال: أن المصنف -رحمه الله- يشير في هذه المقدمة إلى الكتاب بعد الانتهاء منه.

❖ **الوجه الثاني:** أنه يشير إلى ما قام في ذهنه من المعاني التي سيدونها في هذا الكتاب.

❖ **الوجه الثالث:** أن الإشارة هنا بحسب حال المخاطب، المخاطب إنما اطلع على هذا الكتاب بعد الانتهاء من تدوينه، فهو يشير هنا باعتبار حال المخاطب، وأنه لم يخاطب بهذا الكتاب إلا بعد الانتهاء من تدوينه، فكأنه يقول لك: فهذا الذي بين يديك هو ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة.

• قال: (هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ اعْتِقَادِ) يطلق على شيئين:

❖ **الأول:** يُطلق الاعتقاد على ما يعقد الإنسان قلبه عليه، ويجزم به، فيُقال مثلاً: هذا اعتقاد فلان.

❖ **الثاني:** يُطلق الاعتقاد على نفس الشئ المعتقد به المعلوم، فيقال مثلاً: هذا اعتقاد أهل السنة

والجماعة، وهو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره،

وهذا مثل لفظ العبادة، فإن لفظ العبادة يُطلق على شيئين:

□ يطلق على نفس التعبد الذي هو التذلل، والخضوع لله -تبارك وتعالى.

□ وتطلق العبادة على الطاعة والقربة، التي يتعبد بها الإنسان ربه -تبارك وتعالى.

• ولهذا العبادة لها تعريفان:

□ **التعريف الأول:** التذلل والخضوع لله محبة وتعظيمًا، فهذا تعريف لها من جهة ذاتها، فيقال: العبادة

هي التذلل والخضوع لله -تبارك وتعالى- مع المحبة والتعظيم.

□ **التعريف الثاني:** تُعرّف العبادة من جهة المتعبد به، من جهة أنواعه ، فيقال في تعريفها حينئذ كما

عرّفها شيخ الإسلام في كتاب العبودية: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال

الظاهرة والباطنة".

• قال: (هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) لماذا سموا بهذا الاسم؟

✓ لأنهم تمسكوا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والجماعة لأنهم اجتمعوا عليها، وتمسكوا بها جميعًا.

✓ **أهل السنة لا ينتسبون إلى الأشخاص** ، وإنما ينتسبون إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك يقال

لهم أهل السنة، لأنهم عُنوا بها، عُنوا بالسنة رواية ودراية، فعنوا بها من جهة أسانيدها وصحتها، وعُنوا

كذلك من جهة العمل بها، والاستدلال والاحتجاج، فيحتجون بها في مسائل الاعتقاد، ويحتجون بها في

مسائل الفقه.

✓ وكذلك هم أهل الجماعة؛ لاجتماعهم على ما كان عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم

من أئمة الدين.

• ما اعتقادهم؟

• قال: (عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ الْمِلَّةِ) أي أنهم على طريقة الفقهاء المعتبرين، كالإمام أبي حنيفة، كالإمام مالك،

والشافعي، الإمام أحمد، ونحوهم من الفقهاء الذين كتب الله لهم الإمامة، ولهم أتباع كثر.

• فالיום الطحاوي يقول لك: (عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة عمومًا، أبي حنيفة

النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن

الشييباني) رحمة الله عليهم أجمعين.

• لماذا خص هؤلاء الأئمة دون غيرهم؟ مع أن هذه العقيدة هي عقيدة أئمة السنة عمومًا، وعقيدة فقهاء الملة،

سواء من الأحناف، أو المالكية، أو الشافعية، أو الحنابلة.

والجواب: أن هذا الإمام حنفي، ولهذا خص هؤلاء لأنه يتبعهم في الفقه الحنفي ، وأيضاً فيه إشارة إلى أتباع هؤلاء الذين جاءوا في العصور المتأخرة، فخالفوا هؤلاء الأئمة في المعتقد، فيقال لهم أن هذه العقيدة هي عقيدة هؤلاء الفقهاء، وإلا لا خصوصية لما ذكرهم، بل هي عقيدة فقهاء الملة عموماً.

• قال: في بعض النسخ: (رضوان الله عليهم أجمعين) في النسخة التي هنا: (رحمة الله عليهم أجمعين) وهذا من حق أهل العلم على من جاء بعدهم ممن استفاد من كتبهم، وأيضاً من حق المسلم على أخيه الميت أن يترحم عليه، وأن يدعوله، في بعض النسخ قال: (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) والترضّي هنا هو من باب الدعاء.

• قال: (وَمَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَيَدِينُونَ بِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، يعتقدون أي بقلوبهم، الاعتقاد الجازم، ويدينون به رب العالمين، ما يعتقدون من أصول الدين، وهذا من مسميات هذا العلم، ويسمى بالتوحيد، ويسمى بالسنة، ويسمى بأصول الديانة، وأصول الاعتقاد، وأركان الإيمان، ونحوها، ويقصد بأصول الدين، أي أركان الإيمان وأصول الإيمان.

• قال: (وَيَدِينُونَ بِهِ) أي يدينون أي يتعبدون الله -عز وجل- ومعلوم أن العبادة تكون بالقلب، وتكون باللسان، وتكون بالجوارح، فيعتقدونه اعتقاداً جازماً لا شك فيه، ولا ريب فيه، ويدينون به ديانةً أي يتعبدون الله -عز وجل- بهذه العقيدة، كما أن المسلم يدين بالنصيحة ويدين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي أنه يتعبد الله -عز وجل- بهذه العبادات.

• قال: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ) لاحظ العبارة (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ) ما الفرق بين القول والاعتقاد؟

• (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ) لاحظ دقة العبارة، القول باللسان، والاعتقاد بالقلب، والقول باللسان لابد أن يكون مبني على اعتقاد، ولهذا المسلم إذا قال: "أشهد أن لا إله إلا الله"، فهو ينطق بلسانه معتقداً بقلبه، أنه لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله، وهكذا إذا قال: "أشهد أن محمداً رسول الله"، فيقول بلسانه معتقداً بقلبه أن محمداً عبد الله ورسوله، فلهذا قال لك: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ) ؛ لأن مجرد القول لا يكفي، فلا ينفع القول إلا بأن يكون مبنياً على اعتقاد، وهكذا الأعمال الظاهرة، لابد أن تكون مبنية على اعتقاد، فلهذا قال لك: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ) ليس مجرد القول وإنما هذا القول مبني على العقيدة الجازمة، التي لا شك ولا ريب فيها.

• (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ)، "توحيد الله" ما المراد بقوله: "نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ"؟

✓ التوحيد هنا يشمل جميع أنواع التوحيد، الذي هو: إفراد الله -تبارك وتعالى- بما يختص به.

✓ أو يُقال: إفراد الله بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

✓ أو يعرف التوحيد فيقال: هو إفراد الله بالعبادة.

وكلها تعريفات صحيحة، فمن عرّفه بالعبادة، عرّف التوحيد بأهم أنواعه التي تتضمن الأنواع الأخرى، ومن قال التوحيد إفراد الله بما يختص به، فهو يختص بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ومن فصل فقال:

إفراد الله بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فكلها تعاريف صحيحة، تدل على حقيقة التوحيد، الذي جاء به الرسل، وهو عبادة الله -عز وجل- كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

● لماذا بدأ بالتوحيد؟ (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ).

هو أول واجب على المكلف، ولهذا الكافر إذا أراد الدخول في الإسلام، ما أول ما يُطلب منه؟

التوحيد، أن يشهد أن لا إله إلا الله، والنبي -عليه الصلاة والسلام- لما أرسل معاذًا إلى اليمن، قاضيًا ومُعلمًا، قال: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ الْكِتَابِ، فليكن أول ما تدعو إليه شهادة أن لا إله إلا الله»، فبدأ بالتوحيد لأهميته، وهو أول واجب بل هو آخر واجب، «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله، دخل الجنة» فبدأ به لأهميته، لكن لاحظ العبارة هنا، قال: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ)، وهذا فيه تنبيه إلى أن الهداية إنما تكون بتوفيق الله -تبارك وتعالى- فالموفق مَنْ وفقه الله، والمهتدي مَنْ هداه الله، فلا حول للإنسان ولا قوة له إلا بالله -تبارك وتعالى-.

● ولهذا يقول لك: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ)، هذا ليس بذكائنا، ولا بقوتنا، وإنما ذلك توفيق من الله -تبارك وتعالى- فهذا فيه وجوب التعليق بالله، والاستعانة بالله -عز وجل-.

● (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ) هذا هو الأصل الأول، التوحيد، إن الله واحد، لا شريك له، لا في ربوبيته، ولا في ألوهيته، ولا في أسمائه وصفاته، هذا فيه نفي للشريك (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ)، هذا هو التوحيد، ولا يتحقق التوحيد إلا بنفي الشرك.

● أما من عبدَ الله وعبدَ غيره معه، فهل يكون موحدًا؟

هذا ليس بتوحيد، هذا شرك، ولهذا المشركون في زمن النبوة، كانوا يحجُّون، وكانوا يحبُّون الله، وكانوا يعظِّمون البيت، وكانوا يلجئون إلى الله في الشدائد، ومع ذلك كل هذه العبادات ما نفعهم، لماذا؟ لأنهم جعلوا مع الله شركاء، فالتوحيد الذي جاءت به الرسل، هو إفراد الله -تبارك وتعالى- بالعبادة، ولهذا قال لك المصنف في أول هذا المتن: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ) انتبه أيها الموحد إلى حقيقة التوحيد، وما أكثر من يدعي التوحيد اليوم، وهو يقع في بعض الشكرات، لجهله بحقيقة التوحيد، فقال لك هذا الإمام: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ) ليس مجرد كلام، (مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ) فهذا نفي للشريك في جميع أنواع التوحيد، فنفي للشريك في الربوبية، وللشريك في الأسماء والصفات، وللشريك في الألوهية التي هي العبادة، فبدأ بهذا المعتقد المهم، الذي هو التوحيد، والذي هو أول ركن من أركان الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

